الشعبية الديمقراطية كجزء منها ، تعيش في حالة ازدواجية السلطة ، وهذا ما يفرض عليها ان تطرح برنامج عمل يختلف كل الاختلاف عن المهمات الملقاة على عاتق اي حزب ثوري في ظل ظروف العمل السري او العلني ضمن الشرعية البرلمانية او البرجوازية القائمة . واذ ذاك يصبح النضال المباشر في ظل ازدواجية السلطة هو تعبئة وتنظيم الجماهير لانتزاع مطالبها بغض النظر عن ارادات السلطة والطبقة الحاكمة . ان تنظيم الجماهير بمعزل عن السلطة القائمة يصبح المرتكز الرئيسي لعمل اي منظمة ثورية ، فلا يقتصر عملها على مجرد الدعاية لبرنامجها واقناع الجماهير بصحته وفضح السلطات الحاكمة ، وانما يصبح عليها أيضا ان تقرن هذه الدعايـــة وذاك التحريض في تنظيم الجماهير .

« لقد برزت من خلال العمل النضالي في ظل الاوضاع الخاصة للساحـــة الاردنية ـــ الفلسطينية اشكالا محددة للتعبئة الجماهيرية تمحورت في الدرجـــة الرئيسية حول : المنظمات النقابية والمهنيـــة ، الميليشيا الشعبية ، والمجالس الشعبية بشكـــل اولي وجنيني . وترى الجبهة الشعبية الديمقراطية بانه كان يفترض لهذه التنظيمات ، التي هي بحكم طبيعة تكوينها صالحة لاستيعاب اوسع القطاعات الجماهيرية الممكنة ، ان تتحول الى ادوات تخدم السلطة الثورية الجديدة في ظل ازدواجية السلطة ، وذلك عبر عهود الجماهير للجوء الى هذه المنظمات لحل مشاكلها اليومية ولادارة شؤون حياتها اليومية بحيث تبدأ هذه المنظمات بلعب دور متزايد ومتنام في الحيـــاة اليوميـــة لهذه الجماهير ومقدمة لها الخدمات التي هي من نفس الطبيعة التي توفرهـــا الدولة ـــ السلطة الرجعية ـــ في اي ظرف اعتيادي . يكمن الهدف من هذا كله لان تبدأ الجماهير ، وبجهدها الخاص وبتجربتها الخاصة ، عملية تنظيم نفسهـــا وللتخلي ورفض السلطة الرجعية القائمة . لقد نظرت الجبهة الشعبية الديمقراطية لما يمكن تسميته بالخدمات الاجتماعية من هذا المنطلق وعلى اعتبار ان هذه الخدمات ايضا تلبي جزءا من المطالب الجماهيرية الحياتية والمباشرة الى جانب الجزء الاخر الذي يقوم على تعبئة الجماهير من اجل انجاز متطلبات خوض المعركـــة الوطنية (التدريب عـــلى السلاح ، الميليشيا ، الاسعاف والتمريض ، ويضاف الى ذلـــك ايضا التعبئـــة السياسية والتنظيمية وبناء الملاجىء ... الخ) . من هنا كانت الجبهة تسعى لان تلزم كافة المنظمات الجماهيرية التي تعمل فيها ، كالنقابات والجمعيات المهنية ، ببرامج عمل تقوم على فرعين رئيسيين :

١ ـــ تنظيم عمليات المشاركـــة الجماهيرية في تلبية مستلزمات المعركة . ٢ ـــ تلبية المصالح والمطالب المباشرة للجماهير والتي يشكل جزءا منها تقديم الخدمات الاجتماعية مثل مكافحة الأمية واقامة المستوصفات الشعبية والمطاعم التعاونية الشعبية وتدريب المرأة على العمل الانتاجي في مشاغل الخياطة والتطريز والنسيج ... الخ .

« وكانت هذه العملية دون اي مضمون بالنسبة للجبهة لو انها جرت على طريقة تقديم الخدمات الاجتماعية من اجل الدعاية للجبهة . لقد كان المقصود من كل هذه التجارب ان يتم التركيز على تنظيم الجماهير بالدرجة الرئيسية لاجل ان توفر الامكانيات وتقديم اشكال من العمل الاجتماعي بامكانيات الجماهير الخاصة من خلال اتحادها وتنظيمها . وفي المقابل مثلا كانت حركة « فتح » تتوسع بشكل يفوق توسع الجبهـــة في سلسلة عريضة من الخدمات في المناطق التي عملت بها « فتح » . الا ان الخدمات التي قدمتها كانت تستند في امكانياتها على امكانيات « فتح » ، فهي التي تمولها ـــ كبناء ملاجىء ومستوصفات أربد ، واقامة مشاغل الخياطة والتطريز ... ـــ كانت خدمات « فتح » بشكل خدمات تقدمها دولة مستقلة او منعزلة عن الجماهير دون اي الزام لهذه الجماهير في عملية التصدي لحل مشاكلها بنفسها .

« عملت الجبهة الشعبية الديمقراطية من خلال الاتحاد الوطني للمرأة الفلسطينية في